سمائية العنوان في رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" لعمارة لخوص

The semiotics of the title in the novel "How to breastfeed from a lupus without it biting you" by Amara Lakhous

د. عبد القادر بعداني
جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف (الجزائر)
abdbaadani@gmail.com
د. سعاد متلف
جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف (الجزائر)
Metlefsouad89@gmail.com

تاريخ الإرسال:2022/02/09	تاريخ القبول:2022/05/13	تاريخ النشر:2022/06/10

الملخص:

شهد القرن التاسع عشر ظهور مجموعة من المناهج النقدية الحديثة من بينها المنهج السيمائي أو ما يسمى بالسميولوجيا لدى فرديناد دي سوسير (Ferdinand de suassure) حيناً وسميوطيقا شارل ساندريس بيرس(c.s.peirce) حينا آخر، حيث نسعى في هذا البحث أن نستنطق واجهة رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" للكاتب عمارة لخوص، ونحاول أن نستكشف الرموز الإشارية الموجودة على مستوى العنوان الروائي وواجهته عن طريق تطبيق المنهج السيميائي، واستقراء تلك الرموز باعتبارها رسائل دالة وغنية بالقيم الجمالية والأسلوبية والبلاغية، تخاطب المتلقي بالدرجة الأولى وتراعي متطلباته.

الكلمات المفتاحية: السميائية؛ العنوان؛ ترضع؛ عمارة لخوص.

Abstract:

The nineteenth century witnessed the emergence of a group of modern critical approaches, including the semiotic approach or the so-called semiology of Ferdinand de suassure at one time, and the semiotics of Charles Sandris Peirce (cspeirce) at another time. In this research, we seek to question the interface of the novel "How Breastfeed from the lupus without it biting you" by the writer Amara Lakhous, and we try to discover the indicative symbols at the level of the novelist's title and its interface by applying the semiotic approach and extrapolating these symbols as meaningful messages rich in aesthetic, stylistic and rhetorical values that address the recipient in the first place and take into account his requirements.

Keywords: semiotics; title; breastfeeding; Amara Lakhous.

تمهيد:

شكل العنوان الروائي في الآونة الأخيرة بعداً فنياً من حيث أنّه أصبح يراعي متطلبات المتلقي من الوهلة الأولى وذلك لشد انتباهه، حتى يكون العنوان يحمل دلالات تبتعد عن الجاهزية وتحمل في فضاءاتها أفقاً يسع خيال القارئ بما يحمله من خيارات فهمت من خلال الرموز التي تلقاها في العنوان، والتي شكلت بدورها اتصالا وثيقا يربط المتلقي بإبداع الكاتب، وبفضل هذه التقنيات المستحدثة استطاع الروائي عمارة لخوص أن ينتقي عنوان روايته بطريقة تخاطب عقل المتلقي وترهنه، حين جعل عنوان الرواية" كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" وهذا يمثل استفهاما جديراً بالبحث عن الإجابة الصحيحة التي تسبب له انفعالا وتوتراً، وهذا في حد ذاته تقنية موجهة خصوصاً للقارئ.

فالعنوان الروائي هو الكلمات المختصرة التي تلخص لنا فحوى الرواية، فقد شكل لنا هذا العنوان "كيف ترضع من الذئبة قبل أن تعضك" جملة من الرموز الإشارية الواسعة في معناها والموجزة في مبناها، فهو إذن عتبة الرواية التي تتحامل على العديد من المعاني والدلالات التي تترجم مضمون الإبداع الروائي بكامله، وما جاءت به من تأويلات تطلعنا على واقع الغربة في إيطاليا والعراق وغيرها وما تبثه من رسائل عاشها المبدع عمارة لخوص في الغربة، فقد أصبح العنوان الروائي يتطلب الدقة في تحديد الكلمات التي تترجم المضمون بشكل دقيق وجذاب ومؤثر. وتجدر الإشارة إلى أنّ العنوان الروائي شهد تطوراً ملحوظاً من خلال ما طرأ عليه من تغيرات فنية بحيث انتقل من البساطة والعفوية إلى الفنّية في التعبير.

1-أصل مصطلح السمياء.

أشارت الدراسات إلى أنّ مفردة السّمياء (sémiotique) قديمة الظهور، حيث كانت تمتد إلى العهد اليوناني(sémion) الذي يعني علامة (logos) الذي يعني خطاب وبامتداد أكبر كلمة (logos) تعني العلم، فالسيميولوجيا هي علم العلامات"[1] حيث جاء هذا العلم عقب انغلاق البنيوية على نفسها.

فاستخدمها أفلاطون، وبعد فترة زمنية استخدمها أيضا جون لوك، تكمن ميزة هذا العلم في تحويل المخطوط النصي إلى رموز من داخل النص الأدبي، واستند هذا الدرس على أسس حققت له نتائج ناجحة في تحليل النصوص، بحيث يحتاج المنهج السميائي أن يتعامل مع النص باعتباره مجموعة من الرموز والإشارات التي تؤدي وظائف ذات أبعاد دلالية وإيحائية.

ازداد المنهج السيميائي اتساعاً بحيث يمكننا أن" نتصور علماً يدرس حياة العلامات في كنف الحياة الاجتماعية، قد يشكل قسماً من علم النفس الاجتماعي و من علم النفس العام، سنسميه السيميولوجيا"[2] إنّ المجال السميائي لم يقتصر على النصوص فقط وإنّما ، " أخذ الإشارات شكل كلمات وصور وأصوات وإيماءات وأشياء"[3] وهنا يتبين لنا في هذا القول أنّ السميائيات يمكنها أن تتجلى في العلامة فوق اللسانية والتي تتمثل في الصور والألوان والإشارات بمختلف أنواعها كإشارات الطريق وغيرها، فهي تدرس بشكل متكامل وموحد.

فعلم السمياء هو دراسة حياة الإشارات في الحياة الاجتماعية ولعل ما أكدته النظريات عن الإشارات والرموز عبر تاريخ الفلسفة " أنّ أول إشارة بينة إلى السيميائية باعتبارها فرعاً من فروع الفلسفة في مؤلف جون لوك (John Locke) وذلك في مقال له تناول الفهم البشري، وقد أتى فرديناد دي سوسير (Ferdinand de Saussure) لما يسمى بالسميميولوجيا ومن جهة أخرى أتى شال ساندريس بيرس (Charles Sanders pierce) بمصطلح السيمائية في الوقت نفسه.

فالدراسات السميائيات لم تبق محدودة كما كانت أول مرة بل "تشعبت وتنوعت وظهرت داخلها تيارات ذهبت بالتحليل في جميع الاتجاهات...بدءا باللسان وانتهاء بكل مظاهر السلوك الإنساني: اللغة واللباس والعلاقات الاجتماعية والطقوس الأسطورية والدينية"[4] ومعنى هذا أنّ السيمياء عندما دخلت الحياة الاجتماعية شملت جميع مجالاتها بما يشمل في ذلك اللغة والسلوك الإنساني والطقزس والمعتقدات وما إلى ذلك.

كما أشارت الدراسات إلى أنّ مفردة السيمياء "ترتبط بحقل دلالي لغوي – ثقافي يحضر معها كلمات مثل: السمة التسمية والوسام والوسم والسيمياء والعلامة وتنتمي في أصولها ومنهجيتها إلى البنيوية إذ البنيوية نفسها منهج منتظم لدراسة الأنظمة الإشارية المختلفة في الثقافة العامة "[5] ومعنى هذا القول أن

مفردة السمياء أنّها ذات أصول عربية أيضا وذكرت عدة مرات في القرآن الكريم ولها ارتباط وثيق بالجانب اللغوي والثقافي.

مبادئ السيميولوجيا:

تتحدد مبادئ السيميولوجيا في مجوعة من النقاط المهمة وهي كالآتي:

1-التحليل المحايث: أو المحايثة فالسيمياء تبحث عن الشروط الداخلية المولدة للدلالة عن طريق الاستقراء الداخلي للوظائف النصية التي تساهم في توليد الدلالة، فهي تبحث عن شكل المضمون عن طريق رصد علاقاته الموجودة بين عناصر العمل الفني، ولا بد من الموافقة بين النص والظروف المحيطة بالمتلقي.

2-التحليل البنيوي: تتضمن السمياء على مجموعة من المفاهيم المصطلحية التي تعتمد عليها تفكيكا وتركيبا مثل: النسقية والبنية، الوصف المحايث..، ولا يمكن فهم السيميولوجيا إلا في إطار الاختلاف فهو من أسباب تطور الدراسات البنيوية واللسانية والتفكيكية.

3-تحليل الخطاب: من خلال الخطاب تحاول السيميائيات التركيز على الجمل في تشكلاتها البنيوية أو التوزيعية أو التوليدية وحتى التداولية، فينتج عنه توليد جمل لامتناهية من خلال قواعد متناهية"[6]

ولا بد للمحلل السيميائي ان يأخذ بهذه المبادئ فهي أثناء تعامله مع النص سيميائياً، حتى يرصد أهم الإشارات السميائية التي هي بمثابة رموز تكون حاضرة في الإبداع الأدبي، ولعل ما يصبو إليه المحلل هو اكتشاف واستقراء النص بشكل جيد.

أنواع العلامة:

يرى بريتو أنّ الدال والمدلول الموافق له يشكلان معاً ما يسمى بالعلامة وهي ثلاثة أنواع:

أ-الإشارة: فهي الملفوظ ، أو رمز يشير إلى معنى ما.

كما أنّ الإشارة لدى بيرس "تعتبر ممثلاً تولد في فكرة معادلاً لها أو ربما إشارة أكثر تطوراً، فهي تشير أو تنوب عن شئ ما: وهي شئ تتخطى وجوده الإشارة التي يرجع إليها (المرجع إليه)، وقد كان إسهاماً من السميائيين حين ميزو بين الإشارة وحاملها فهو دال، فهي أكثر من مصطلح الدال ؛ لأنّ الإشارة تظهر في شكل المنطوق أو المكتوب للكلمة[7].

جاء فرديناد دي سوسير بتسمية السيميولوجيا من المجال الطبي في العهد الإغريقي ليطلقه على علم العلامة أو الإشارة، مما تمكن ايضا من التمييز بين اللسانيات والسيميولوجيا، حيث صرح أنّ السميولوجيا أصل واللسانيات فرع منها، في حين خالفه في ذلك رولان بارت بارت في قوله إنّ اللسانيات

هي الأصل والسيماء فرع منها؛ لأنّها تتبع المنهج البنيوي بما فيه من إجراءات، لكنها تقصر التركيز على دراسة العلامات الموجودة في الحياة الاجتماعية والتي عُرفت على أنها أنظمة قارة وقائمة في بيئة محددة[8]

ب- المؤشر: هو الإشارة الاصطناعية يقوم بالإفصاح عن فعل معنمي لا يؤدي المهمة المنوطة به، إلاّ حيث يوجد المتلقي له"[9]، ويدل هذا المعنى أنّ المؤشر لا يكتمل معناه في الفعل المعنمي إلا بوجود طرف وبإمكان أن تدرس العلامة لذاتها ومن أجل ذاتها من أجل إنتاج المؤشر.

ج- الأيقون: هو أي "شئ يؤدي عمله ووظيفته كعلامة انطلاقا من سمات ذاتية تشبه المرجع أو المشار إليه"[10] أي أنّ درجات التشابه في الأيقونة تكون على مستوى العلامة ومرجعها.

التعريف بصاحب الرواية "عمارة لخوص":

هو روائي جزائري من مواليد 1970م، تخرج من معهد الفلسفة بجامعة الجزائر، 1994م، حصل على الدكتوراه من جامعة روما في الأنثروبولوجيا، كانت هجرته إلى إيطاليا 1995، ثم إلى نيويورك، يكتب باللغتين العربية والإيطالية، له العديد من المؤلفات منها: كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، القاهرة الصغيرة، طير الليل، فتنة الخنزير الصغير في سان سالفاريو، مزحة العذراء الصغيرة في شارع أروميا..."[11].

ملخص الرواية:

يتلخص مضمون هذه الرواية في مجموعة من الأحداث والشخصيات ذات الجنسيات المختلفة الجزائرية، الإيطالية، الإيرانية، مما اختلط فيها صراع الحضارات، فكان للرواية حظ في الحديث عن الانتماء، اللغة، الهجرة، التعايش، اختلاف الثقافات، المعاناة، كره الأجانب والعنصرية، وقد لجأت بعض الشخصيات في الرواية إلى الإدمان على الكحول، نتيجة للظروف الصعبة التي حدثت في روما، من بينها حادثة القتل، بحيث أنّ المقتول معلوم والقاتل مجهول، لدرجة أنّ هذه الحادثة غير المتوقعة أدهشت سكان العمارة والحّي، من وراء هذه الأحداث، قدم لنا الروائي عمارة لخوص رسالة واضحة عن تجربة عاشها في روما، مفادها أنّ الإنسان وهو في ديار الغربة عليه أن يصمت عن بعض الحقائق التي يراها قد تسبب له مشاكل، كونه غير مطلع على القانون ولا يستطيع أن يحمي نفسه، ومن جهة أخرى يترك للقارئ مجالا مفتوحاً في تغيير ذلك الصمت إلى إبداع مترجم ينوب عن كلام الروائي كون القارئ له الحرية التامة في أن يقول ما يشاء.

التحليل السيميائي للعنوان:

يمثل العنوان الروائي بوابة الرواية لما يتلقاه القارئ كأول شئ من خلال الواجهة والتي تعكس لدى المتلقي مجموعة من الخيارات الذهنية، من بينها هل يمكنه اقتناء هذه الرواية أم لا؟ وهذا الخيار راجع لما

يعكسه العنوان الروائي إذا كان يحمل شفرات سيميائية بدورها تبعث فيه مجموعة من التساؤلات المثيرة خاصة عندما يتلقى العنوان لأول مرة، وما تحتوي الرواية بواجهتها من الشكل اللغوي والخلفية وأشكال أخرى إشارية بالدرجة الأولى، وما يصاحب كل ذلك من ألوان مقصودة تحمل رسائل مكمّلة للعنوان مما يسيطر على حس المتلقي ويشد انتباهه.

العنوان الروائي:

جاء العنوان في هذه الرواية مختلفاً ومتميزاً حين استهل عمارة لخوص عنوان روايته بـ: "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" كيف التي تطرح عادة في السؤال، وهذا الطرح الاستفهامي في عتبة العنوان فلما يتلقى القارئ لأول مرة هذا العنوان يطرح في ذهنه عدة خيارات تجعله يبحث عن الإجابة قبل قراءة محتوى الرواية، أي الكيفية التي تمكنه من الرضاعة من الذئبة من دون ألم ، ومعناه كيف للمتلقي أن يعيش في الغربة فهو بهذا يقدم حلولا حقيقية للمتلقي، ويسعى إلى أن يوازن بين إجاباته وإجابة الروائي.

نلحظ أنّ العنوان هو تعبير مجازي حين استدعى حيوان الذئبة مكان البلد ألاّ وهو إيطاليا، التي عاش فيها غريباً بعيدا عن وطنه، ومن خلال هذا الطرح يوجه رسالة إلى المتلقي يوضح فيها كيف يمكنه العيش في وطن ثاني من دون أذى ومن دون مشاكل، وهذا هو المقصود من العنوان أي كيف يعيش في إيطاليا التي تمثل للكاتب تجربة حقيقية عاشها الروائي عمارة لخوص وما حدث فيها من أحداث وصعوبات باتت تؤرقه ، فما حدث للروائي لا يريده أن يحدث لإنسان أو بالأحرى لمواطن عربي يأمل في العيش هناك .

إذا تأملنا العنوان جيداً في صياغته وأردنا أن نستبدل صياغته فنقول: يمكنك الرضاعة من الذئبة دون أن تأكلك أو تأذيك على هذه الشاكلة، وفي هذا المقام يعطي الروائي مجال أوسع للإنسان المغترب بعض الحيل والطرق للتحايل في العيش في وطن غير وطنه دون أذى، لمواجهة صعوبات العيش وتحديات الواقع المعيش.

سميائية شكل العنوان:

ومن خلال الشكل فقد كتب العنوان بمحاذاة اليمين بدلاً من الوسط أو اليسار؛ لأنّ اليمين هو ما يلتفت إليه القارئ في غالب الأحيان، أمّا الخط فهو اللّون الأزرق، له أهمية من اسم الكاتب فهو يأخذ ثلث الصفحة، كما نلاحظ أيضاً أن علامة الاستفهام في العنوان غائبة تماماً، وهي طريقة مقصودة حتى لا يستشعر القارئ أنّه أمام سؤال موجه إليه، وبالتالي يعد هذا استفهاما حقيقياً يرهن عقل المتلقي ومن

دون شك يتوجه مباشرة بالبحث وطرح السؤال مرارا وتكراراً، وهذا الطرح يثمر في السيطرة على العديد من المتلقين بطريقة غير مباشرة، وهو ما يمثل إشارة سيمائية قوية مقصودة من طرف الباث.

فقد بدأ الكاتب بحرف الكاف "كيف" فهو من الناحية الصوتية "صوت انفجاري شديد، تتكون بنيته من مقطع صوتي واحد قصير، مفتوح(صامت + حركة قصيرة)"[12] ولو تأملنا جيداً التسلسل الخطي لحرف الكاف فهي تتصدر عنوان الرواية؛ فتنطوي تحتها جملة الاستفهامات الواضحة بدورها تصنع تكاملا بين سؤال الكاتب وجواب المتلقي، توازنا بين مقصود النص وتوقع القارئ، فلا يمكن أن يتموضع العنوان بطريقة جاهزة، وإنّما أمر المبدع في ذلك أن يصنع فضاء تتحقق فيه تأملات المتلقي ومقاصد الباث.

أمّا في السطر الثاني فقد كتب حرف الجر "من" ، وحرف التاء والعين في السطر الثالث، ويفسر هذا أنّ الحروف التي كتبت بهذا الشكل لتدل على أنّها حروف أقوى وأعمق في النفس حروف تخاطب العقل، بل المتلقي يستشعر إيحاءات سيمائية تتجلى بشكل تدريجي من الغموض إلى التجلي، بدورها تخلق انسجاماً متناغماً ذات توازن صوتي وبنائي يحقق أبعاداً تتخطى حدود السمياء إلى البعد الجمالي والأسلوبي والبلاغي أيضاً.

سيميائية الرمز في العنوان:

يمثل الرمز أيضاً علامة سيميائية مقصودة، فدلالة الرمز تختلف من طبيعة الرمز إلى آخر، لماذا اختار الكاتب الذئبة ولم يختار اللبوة أو أي حيوان آخر؟، لأنّ الذئبة من مواصفاتها التحايل والمكر والخداع، فشبه صعوبة تعامل الإنسان مع الذئبة بصعوبة العيش في إيطاليا، فهو يقدم رسائل ومعلومات إلى كل من له طموح في الوصول إلى هذا البلد، حتى لا تكرر مواقف مثلما حدثت للكاتب، وبهذا الرمز فهو يقرّب الصورة للمتلقي بأنّ إيطاليا كأنّها ذئبة تعامل الغريب ليس كأبناء الوطن.

ولعل هذا الرمز الذي وظّفه الكاتب فقد منح الباحث مسارات مختلفة للبحث عن الحقيقة بحيث يجلب للمتلقي نوعاً من الحقيقة، ويبثّ فيه رسائل جمة عن الغربة عموماً وعن إيطاليا على وجه الخصوص.

سميائية الألوان في رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك:

يستخدم اللون أيضا في الإبداع الأدبي كرمز من الرموز للدلالة على شيء معين باعتباره لغة ناطقة فكل لون وله دلالة معينة خاصة كما كان للون قديماً عند العرب أهمية بالغة، لذا فقد توفر في واجهة الرواية مجموعة من الألوان ابتداءً من اليمين وهي: الأحمر، والأصفر الممزوج بالأخضر، الأبيض، أمّا خلفية الرواية فهي باللون الأزرق الفاتح، وقد جاء ليونارد دفنشي بفكرة مفادها "أنّ أول الألوان البسيطة الأبيض يمثل الضوء الذي بدونه ما كان يمكن رؤية لون، والأصفر التربة ، والأخضر

الماء، والأزرق الفضاء، والأحمر النار، والأسود الظلام الكامل"[13] وهذه الأوان المذكورة سابقا هي ألوان الطبيعة فهي أساسية، فقد كانت العرب وغيرهم تهتم اهماماً كبيرا حيث جعلوها إشارات معبرة على أشبياء مقصودة.

قال أحد العلماء "من المستحيل أن نتصور عالمنا بدون ألوان"[14] كما نجد لدى الأشخاص ألواناً مفضلة لديهم حسب رغباته وأذواقهم ، فثقافة اللون في وقتنا الحاضر أصبحت مطلوبة، فانتقل اللون من المجال الاجتماعي إلى مجالات اخرى من بينها المجال الثقافي حيث أصبح يستخدم في الروايات والكتب وذلك لجذب انتباه القارئ وتلبية متطلباته ومراعاة حسه الشعوري، لكل لون وله شفرته الخاصة.

احتوت واجهة الرواية على مجموعة من الألوان والتي تعد أساسية في الطبيعة من بينها:

اللون الأحمر: هو من الألوان المفضلة لدى أغلبية الشعوب فله معاني كثيرة، منها ما "ارتبطت كثيرا من تعبيرات الأحمر في اللغة العربية بالمشقة والشدة من ناحية أخذ من لون الدم وغيرها من المعاني"[15] فقد لجأ عمارة لخوص إلى اختيار اللون الأحمر في الواجهة هو رمز إلى حب وطن ثاني الذي تشع نوافذه باللون الأحمر والتي تبدو للمتلقي محط اهتمامهم وأماكن احتضان له، ولكنها في حقيقة الأمر بعيدة كل البعد على أن تقدم للغرباء والمهاجرين الرعاية والتكفل بهم وكأنهم في وطنهم، عكس ما يرمز إليه هذا اللون من معاني الحب في أسمى معانيه وصوره.

اللون الأسود: كان هذا اللون له دلالة على الحزن والتشاؤم والآن أصبح من ألوان الموضة فاستخدام اللون الأسود في الواجهة يدل على مجموعة الإجابات التي تخطر في ذهن المتلقي أثناء تلقيه للعنوان "كيف ترضع من الذئبة دون ان تعضك" والتي يصعب انتقائها فهي في هذه الحالة تشكل غموضا مؤقتا لديه ليدفعه للاطلاع على الرواية بكاملها، وبالتالي الغموض يتحول إلى معرفة يحظى بها المتلقي أو الإجابة الحقيقية عن السؤال في الرواية.

اللون الأبيض: "يحتل اللون البيض المرتبة الثانية بعد اللون الأسود حسب تمييز الألوان عند الشعوب المختلفة، ويعتبر من الألوان الباردة التي تثير الشعور بالهدوء"[16] فاللون الأبيض في المجال الثقافي يوضح الأمور على حقيقتها ويعتبر من الألوان التي يميل إليها الناس منذ القدم فهو لون الوضوح والشفافية بريء من الغموض بل له القدرة على تحقيق التناغم والانسجام في الحياة الاجتماعية.

كان هذا اللون مرتبطاً عند معظم الشعوب – بما فيهم العرب– بالطهر والنقاء... واستخدموا البياض للمدح بالكرم ونقاء العرض من العيوب"[17]، فتوظيف الأبيض في هذا المقام يرمز إلى طموح المتلقي للوصول إلى الإجابات الصحيحة والصادقة والنّقية بعدما تجلت في ذهنه مجموعة من الخيارات والإبدالات التي من شأنها أن تغير كلام الباث الممتد من عمق الرواية، وبهذا يتمكن القارئ من الوصول

إلى نوع من التحليل الصحيح، وأن يجد في نفسه ثقة عميقة ومساحة واسعة تكلّل ذلك الطرح الأولي إلى طرح متناهي في الإجابة المحددة والدقيقة والمعرفة الواضحة تجاه الغربة في إيطاليا.

اللون الأزرق: استخدم هذا اللون في كتابة العنوان باللون الأزرق الفاتح وخط واضح وقد كانت "الزرقة من الألوان غير المحددة عند العرب فهي عندهم البياض، وهي الخضرة، وهي الصفرة، وهي الكدرة، وهي اللون الضارب إلى الحمرة"[18] أي أنّ هذا اللون يتجلى في عدة ألوان منها الأبيض، والأخضر وحتى الأصفر، إنّ استخدام اللون الأزرق في العنوان "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، لمخاطبة العقل مباشرة من دون أن يشعر المتلقي في إشغال عقله، فيبدأ مباشرة في البحث عن الإجابة لما تلقاه وذلك من خلال معارفه المتراكمة والمكتسبة، وهذا النوع من الطرح يبث في المتلقي نوع من الانفعال والتأثير فتشكل بذلك علامة استفهام جديرة بالبحث والاهتمام عن الجواب، كما نلاحظ أنّ العنوان غابت فيه علامه الاستفهام وهي تقنية مقصودة دون أن يشعر المتلقي بأنّه تلقى سؤلاً إشكالياً، فهي تقنية سمائية بامتياز حتى تجعل القارئ ينتابه نوع من القلق ليرسخ فيه الجرأة على قراءة النص الروائي بكامله.

سميائية اللون الأصفر: هو من بين الألوان التي ذكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿...إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴾"[19] فاللون الأصفر هو لون الإدراك كما قيل عنه وهو لون الإعجاب، فمن أسرار هذا اللون هو إدراك المتلقي لهذا الفهم وإعجابه بهذا الطرح المتفرد في صياغته والمتميز في تركيبه، فقد استخدم اللون الأصفر لا هو بالقليل ولا هو بالكثير، وهو ما يصنع انسجاماً متناغماً يملئ تفكير المتلقي، ويمنحه الإطمئنان في استدراك ما فاته من أسئلة باتت تشكل له جملة متتالية من الإجابات التي من المحتمل أن من تكون من بينها الإجابة الصحيحة، فاللون الأصفر على غرار الألوان الأخرى يعمل على إحداث ذلك التناغم بين تلقي السؤال وبين تخيّر الإجابة، فمن خصائصه أنّه أضاف بعداً ثانياً ينّم على مراعاة متطلبات المتلقين من طرف الباث.

سميائية اسم الكاتب: وهو عمارة لخوص نلاحظ أنّ اسم الكاتب وضع أسفل الصفحة في الوسط باللون الأسود، وهذا يدل على أنّ الكاتب ليس له سلطة التحكم في موضع اسمه في الصفحة، وبتالي فإنّ العنوان يشكل أكبر مساحة وأكبر سلطة على كاتبه، إذا اشتهرت الرواية بالضرورة يشتهر صاحبها.

خلاصة:

إنّ الرسالة البالغة الأهمية التي أنتجها المبدع هي نفسها تتجسد بأبعاد أخرى أكثر فنية لدى المتلقي تتمثل في التأويلات الجانبية المستوحاة من الصورة الذهنية لديه أو التراكمات المعرفية، هي التي تعزّز هذا الطرح لما فيه أيضاً من تأثير يسهل للقارئ التذكر بما لديه من معارف ، وقد حفلت سميائية العنوان في هذا البحث على جملة من النتائج منها: أنّ العنوان الروائي كانت له ميزة وهو في حقيقة الأمر

يشير إلى استفهام واضح يضع القارئ في حال البحث عن الجواب، كما أنّ الإشارات السميائية منها: سميائية الألون، كالأبيض، والأسود، والأصفر وما إلى ذلك، بالإضافة إلى سميائية الرمز وسميائية اسم الكاتب، وما تضمن من مزايا سميائية أخرى مثل شكل اللغة وأبعاده الجمالية والأسلوبية والبلاغية وما إلى ذلك.

الهوامش:

[1] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص11، 12.

[2] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 223.

[3] دانيال تشاندلر: أسس السيميائية، تر: طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1، 2008، ص28.

[4] سعيد بنكراد، السيمائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار، سوريا، ط3، 2012، ص11.

[5] سعد البازعي وميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2002، ص178.

[6] ينظر: جميل حمداوي، الاتجاهات السيميوطيقية، التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية، الألوكة، المغرب، ط1، 2015، ص13-14.

[7] ينظر: دانيال تشاندلر: أسس السيميائية، تر: طلال وهبة، ص70-71.

[8] ينظر: يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص178-179.

[9] محمد السرغيني: محاضرات في السيميولوجيا، دارالثقافة، المغرب، ط1، 1987، ص39.

[10] سعد البازعي وميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي، ص180.

[11] ينظر:عمارة لخوص، السيرة الذاتية، موقع إلكتروني: www.amaralakhous.com ، 2021/10/21، 10:45.

[12] علاء عبد الدائم زوبع، البنية الصوتية والدلالية للكاف، دراسة مقارنة بين اللغتين العربية والعبرية، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، جامعة بابل، العراق، ع1، المجلد 6، ص106.

[13] أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب، مصر، ط2، 1997، ص111.

[14] المرجع نفسه، ص137.

[15] أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص75.

[16] أحمد عبد الله محمد حمدان، دلالات الألوان في شعر نزار قباني، مذكرة ماجيستر، جامعة النجاح، فلسطين، 2008، ص38.

[17] أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص69.

[18] المرجع نفسه، 78.

[19] سورة البقرة، الآية 69.